

Al-qiyam at tarbawiyah fi sûrati maryam al âyah 16-21 fi tafsîri "fi dzilâli al-qur'ân" li sayyid qutb

القيم التربوية في سورة مريم الآية ١٦-٢١ في تفسير " في ظلال القرآن " لسيد قطب

Agus Budiman

Universitas Darussalam Gontor
agusbudiman@unida.gontor.ac.id

Rumbiati

Universitas Darussalam Gontor
qey.rumbyia@gmail.com

Received October 10, 2018/Accepted November 21, 2018

Abstract

The Quran is the source of education that contains the doctrine, worship, wisdom, literature, stories, advice, guidance and so on. Sayyed Qutb in his interpretation in the shadows of the Qur'an, "Turns out about attending the Quran activity and the situation pleased as the first descent to the Messenger of God, to be inspired works as used to the past work and facilitates the understanding and studies on educational values which relate to human life with the doctrine and ethics". In this research, the researcher used the descriptive analytic method to illustrate and discuss existing issues in order to understand the content of these issues and the knowledge of the research method in the Content Analytical Method to visualize the relevant. The result reached by the investigators on educational values in Surat Maryam Ayat 16-21 in an interpretation in the shadow of the Quran to Sayyid Qutb includes: (1) Monotheistic values are the call that contains the way to unite the people of the faith, (2) Moral values, which are an example of moral ethics and an invitation to preserve the dignity of women as well as the value of trusting God in all cases. The researcher suggests readers to: (1) Understand the interpretation of the Koran more detailed and good. (2) Knowing the values of education as contained in Surat Maryam verse 16-21. A specific references and value in-depth coverage of the researcher values moral doctrine.

Keywords: *Fi dhilali al- Quran, surat maryam, sayyid al-qutb, the value of education, tafsir.*

أ. المقدمة

والقرآن هو المصدر في التربية والتعليم الذي يحتوي علي العقيدة والعبادة والحكمة والآداب

والقصص والمشورة والتوجيه و غير ذلك. سيد قطب في تفسيره في ظلال القرآن" يحول عن يحضر

القرآن بالنشاط والحال سرور كأول نزوله إلى رسول الله، لأن يكون وحي يعمل كما اعتاد علي

العمل الماضي ويسهل في فهم ودراسات عن القيم التربوية فيها التي تتعلق بالحياة البشرية مع العقيدة والأخلاق الكريمة. في القرآن الكريم، هناك قصة مريم حيث قيمه التربية يمكن تطبيقها وفقا لعقيدته والأخلاق الكريمة. فهذا هو ما يعتزم الباحثة لبحث القيم التربوية في سورة مريم الآيات ١٦-٢١ سيكون أكثر مشوقا إذا كانت القيم التربوية بحثها من خلال تفسير في ظلال القرآن لسيد قطب.

إنّ تقدّم الزمن له تأثيرا عظيم في حياة المجتمع، كما رأينا أحوال المجتمع في هذا العصر اليوم وقعوا في الإنخفاض السلوك الخلقية، تتميز هذه مشكلة بأنواع الزينة المختلفة غير الشرعية. كالحلوة، الإختلاط يصبح العاده العادية. أصبح ضعف معرفة القرآن يكون سببا من أسباب انخفاض أخلاق المرء. نظرا لأهمية القيم التربوية لتكوين بيئة الصالحة، فإنه يحتاج إلى اجتهاد لتحقيق هذه الأعمال، فإن القيم التربوية قامت ببرهان على قدرة الإنسان وكفاءته في تناسب أحواله.

ليس تفسير القرآن بمجرد فهم ألفاظه وعبارته فحسب بل إنما هو استعداد الروح بمجموع من المشاعر المدركات والتجارب، تشابه المشاعر والمدركات والتجارب التي صاحبت نزوله، وصاحبت حياة الجماعة المسلمة وهي تتلقاه في خضم المعتك، معتك الجهاد و جهاد النفس و جهاد الناس.^١ وفسر سيد قطب القرآن بتفسير التحليلي وهو يفسر أية فآية، سورة فسورة من الجزء الأول إلى الآخر أي من سورة الفاتحة إلى سورة الناس، وهذا الترتيب سمي بالتفسير التحليلي، ومن خصائص ظلال

^١ سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، (القاهرة: دار الشروق، ط. ١٣)، ٧

القرآن أن سيد قطب فسر الآيات القرآنية الطويلة وجمعها في الموضوع واحد يناسب بما تشير
الآيات.^٢

مؤسسة على أهمية القيم التربوية في الحياة البشرية لإرشاد على المعاملة الجيدة، إما معاملة مع
الله ومعاملة مع الناس لوصول الى رضاه. فصمّت الباحثة بأخذ البحث عن القيم التربوية في سورة
مريم الآية ١٦-٢١ في تفسير " في ظلال القرآن " لسيد قطب. تهدف الباحثة في هذا البحث
العلمي يأتي الكشف عن تفسير سورة مريم الآية ١٦-٢١ في تفسير في ظلال القرآن لسيد قطب
والكشف عن القيم التربوية في سورة مريم الآية ١٦-٢١ في تفسير " في ظلال القرآن " لسيد قطب.

ب. منهج البحث

هذه الدراسة هي الدراسة المكتبية (*Literature Research*) بنوع كيفية. وهو منهج جمع
البيانات بمطالعة المواد الموجودة التي جمعها، تصدر على المواد المكتوبة من الكتاب والمقالة
والصحائف. وفي هذا البحث استخدمت الباحثة الطريقة الوصفية التحليلية (*Descriptive analytical*)
Method هو البيان عن المسائل الموجودة أي وصف الفكرة الرئيسية لأجل فهم المعنى المحتوى من
تلك المسائل المجموعة ثم تركيز الفكر لتفهمها، ثم تقدّم في شكل البيانات. أرادت الباحثة أن
تستخرج من الحقائق المجموعة بطريقة الوصفي والتصوير بالتنظيم وهي تبدأ الباحثة الإطلاع بالقرآن
الكريم وكتاب التفسير في السورة مريم ١٦-٢١.

²Muhammad Chirzin, Jihad menurut Sayid Qutub dalam tafsir zhilal,(Solo: Era Intermedia, 2001),
144. dalam Sri Aliyah, "Kaedah- Kaedah tafsir FI DHILALI AL-QUR'AN", *Jurnal IAIN Raden Fatah
Palembang, JIA*, Volume. VIX Nomor 2, Desember (2013), 50

³Arif Furchan, Pengantar Penelitian Dalam Pendidikan,(Surabaya: Usaha Nasional, Tanpa Tahun), 415

أرادت الباحثة بمصادر بحثها هي المصادر التي تأخذ منها البحث وترجع الباحثة في بحثها إلى المصادر الرئيسية القرآن الكريم وكذلك كتاب تفسير في ظلال القرآن، الذي كتبه سيّد قطب. استفادت الباحثة هذا الكتاب لأخذ التفسير في سورة مريم ١٦-٢١ حتى وصل الى البحث. لمصادر الثانوية هي المصادر التي تدفع إلى كتابة بحثها وتلك المصادر من الكتب والرسالات والجرائد أو المجالات المتعلقة بالبحث.

ج. مفهوم القيم التربوية

لفظ القيم في اللغة جمع قيمة وأصلها الواو، لأن من مادة (ق و م) التي تدل على انتصاب أو عزم ولأنه تقوم مقام الشيء، والقيمة هي ثمن الشيء بالتقويم. وهناك تعريفات كثيرة للقيم التربوية منها يأتي عرّفه عبد الحميد محمد الهاشمي "القيم مجموعة من التنظيمات النفسية لأحكام فكرية وانفعالية يشترك فيها أشخاص بحيث تعمل تلك التنظيمات في توجيه دوافع الأفراد ورغبات في الحياة الاجتماعية الكبرى لخدمة أهداف محدودة تسعى لتحقيقها تلك الفئة".^٤ وكذلك عرّفها سيّد أحمد طهطاوي بأنها "مجموعة المبادئ والقواعد والمثل العليا، التي يؤمن بها الناس ويتفقون عليها فيما بينهم، ويتخذون منها ميزانا يزنون به أعمالهم ويحكمون بها على تصرفاتهم المادية والمعنوية".^٥

التربية هي المحة الهامة أو النظرة الهامة للوظيفة البشرية ليتم إرسالها كما مثل الله في الأرض. لأنّ الإنسان هو الخليفة الذي حصل على السلطة من الله سبحانه وتعالى، لتعدية تعليم الطبيعة

^٤ معروف سعاد، القيم التربوية في قصص سورة الكهف (دراسة تحليلية المقاصدية)، كلية العلوم الإنسانية، جامعة تلمسان، (الجزائر،

٢٠١٤)، ٣٠.

^٥ معروف سعاد، القيم التربوية في قصص سورة الكهف (دراسة تحليلية المقاصدية)، ...، ٣١.

والبشرية، وهم مسؤولون لنجاح تربيتهم.^٦ وبالنظر إلى التعريفات السابقة يظهر بأنّ التعريف للقيم التربوية الإسلامية هي: عبارة عن مجموعة المبادئ والمثل العليا المأخوذة من القرآن الكريم والسنة النبوية التي من خصائصها المناسبة الفطرة والتي يكتسبها المسلم من خلال فهمه لدينه، ويضبط بها سلوكه، ويحكم على سلوك الآخرين بناء عليها ويختار أهدافه في ضوئها، مما يحقق له ولمجتمعه سعادة الدنيا والآخرة.

فبعث الله تعالى الرسول محمد صلى الله عليه والسلام كهادي والمرّي منزلاً معه الكتاب والحكمة، وإبتداء من ذلك حدّدت الدراسة ثلاثة مصادر رئيسية للقيم التربوية الإسلامية تمثّلت بالقرآن الكريم، والسنة النبوية والإجماع.^٧ والفيلسوف يقسم القيم إلى أقسام، وهي: قيمة علمية، قيمة اقتصادية، قيمة ذوقية^٨، قيمة اجتماعية، قيمة سياسية، قيمة دينية أو الإيمان، القيم الأخلاقية. لذا وفي ضوء الصفات العامة للقيم التربوية الإسلامية اقترحت الباحثة تصنيفاً لها تتمثل عناصره كما يأتي:^٩

(١) القيم الإيمانية : وتتفرع هذه القيمة العظيمة إلى القيم التربوية الفرعية الآتية: الإيمان بالله تعالى، الإيمان بالملائكة، الإيمان بالكتب السماوية، الإيمان بالأنبياء والمرسلين، الإيمان باليوم الآخر، الإيمان بالغيب.

^٦Awaludin Faj, "Pendidikan Dalam Studi Keislaman". *At-Ta'dib* Volume 5 Nomor 1 (Juni 2010), 16

^٧قاسم محمد محمود خزعلي، القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النبوي الشريف،...، ٨٠

^٨قاسم محمد محمود خزعلي، القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النبوي الشريف،...، ٨١

^٩قاسم محمد محمود خزعلي، القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النبوي الشريف، (الأردن: مجلة جامعة القدس المفتوحة

للأبحاث والدراسات - العدد الخامس والعشرون، قسم العلوم التربوية، ٢٠١١)، ٥٦

٢) القيم الأخلاقية : معايير مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية لتنظيم السلوك الإنساني وللحكم عليه، ثابتة لحماية المقاصد الشرعية، محددة لإهتجاته وميوله على نحو يحقق الغاية من وجوده. كسلوك الحسن، دفع السيئة بالحسنة، فعل الخير، المسارعة في فعل الخيرات، الحكمة، الإصلاح بين الناس، الصدق وغير ذلك.

د. ترجمة حياة سيد قطب

هو سيّد الحاج قطب بن إبراهيم، ولد في إحدى قرية محافظة أسيوط عام ١٩٠٦ ميلادي. تخرج في دار العلوم سنة ١٩٣٣ م فزاوّل مهنة التدريس سنوات، ثم موظفاً في وزارة المعارف، ثم أوفد إلى أمريكا للإطلاع على مناهج التعليم فيها لتطبيقها في مصر وكان القصد من إيفاده التخلص من نشاطة في الدعوة، وعاد من أمريكا وقد زاد حماسه ونشاطه للدعوة، حيث انضم إلى جماعة الإخوان المسلمين وكان يردد (لقد ولدت عام ١٩٥١) وهو عام انضمامه إليهم.^{١٠}

لقد عرف سيد في الوسط الأدبي بنشاطه وأسلوبه ونتاجه ودفاعه عن مدرسته التي ارتضاها لنفسه قد تأثر بالعقاد، ومساجلاته مع الرافعي رحمه الله كانت مادة غزيرة للقراء في تلك الحقبة في الزمن، إلا هذا النشاط الأدبي لم يصرف حس سيد عشوره بجمال القرآن، وعدة الأصل الأول للفن الأدبي والتصوير البياني.^{١١} الف سيد قطب كتاب التفسير في ظلال القرآن وهو أحد كتب التفسير

^{١٠}فهرين عبد الرحمن بن سليمان الرّومي، بحوث في اصول التفسير ومناهجه، (رياض: مكتبة التوبة)، ١٦١

^{١١}نفس المرجع، ١٦٢

المشهور من المصر وأخذه سيد قطب منهج المأثور في طريقة تفسيره، ومن بعض المنهج الذي نَحج

سيد قطب في تفسيره^{١٢}

هـ. النظرة العامة عن تفسير " في ظلال القرآن "

التفسير مأخوذ من الفسر وهو الإبانة تقول فسرت الحديث أى بينته وأوضحته ومنه قوله تعالى: وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا^{١٣} أى أفضل بيانا وإيضاحا، واصطلاحا: علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالاته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية. وينقسم التفسير حسب الاصطلاح العملى الدقيق إلى ثلاثة أقسام: الاول: التفسير بالرواية وهذا الذى يسمى التفسير بالنقل أو التفسير بالمأثور. والثاني: التفسير بالدراية وهذا الذى يسمى التفسير بالرأى. والثالث: التفسير بالإشارة وهذا الذى يسميه العلماء بالتفسير الإشارى.^{١٤} وهو في السجن سنة ١٩٥٢ وترجمه على خمينى - مبدل خمينى، قائد الثورة في إيران - بعض آيات ظلال القرآن إلى لغة الفرس.

الآيات القرآنية المنزلة بعد خمسة عشر قرنا والآن تقوم حياة وتجد قوة المعانى، الآيات القرآنية المنتشرة في صحائف المصحف بالموضوعات المختلفة قد تكون أن يفهمها المرء عدم الاتصال حصل بالجمع والاتصال والتعلق حتى ظهرت منها قوة المذهب والارشادات الواضحة المؤثرة بتمام وعموم قيم الشريعة الكاملة، منها في تربية الأسرة المؤسسة على الآيات القرآنية المتعلقة بها.

^{١٢} أسماء بنت عمر حسن فدعق، منهج سيد قطب في ظلال القرآن، المجلد الأول، (مكة المكرمة ١٤١٦)، ١٥٢،

^{١٣} سورة الفرقان الآية : ٣٣

^{١٤} محمد على الصابونى، التبيان في علوم القرآن، (جاكرتا: شركة ديناميكيا بركة أوتاما)، ٦٧

ليس تفسير القرآن بمجرد فهم ألفاظه وعبارته إنما هو استعداد النفس برصيد من المشائر المدركات والتجارب، تشابه المشائر والمدركات والتجارب التي صاحبت نزوله، وصاحبت حياة الجماعة المسلمة وهي تتلقاه في خضم المعتك، معتك الجهاد، جهاد النفس وجهاد الناس^{١٥}. فسر سيد قطب أية فآية، سورة فسورة من الجزء الأول إلى الآخر أي من سورة الفاتحة إلى سورة الناس، وهذا الترتيب سمي بالتفسير التحليلي، ومن خصائص ظلال القرآن أن سيد قطب فسر الآيات القرآنية الطويلة وجمعها في اتحاد الموضوع يناسب بما تشيره الآيات،^{١٦}

و. مضمون سورة مريم

تعتبر سورة "مريم" من السور المكية، وهي السورة التاسعة عشرة في ترتيب السور القرآنية، وقد توسطت سورتي "الكهف" و"طه" وتمثل مع مجموعة أخرى من السور القرآنية المرحلة الثالثة من السور المكية.^{١٧} فالشخصية في القرآن ترد على أنها نموذج في الخير أو الشر.^{١٨} ويستترشد بسلوكها ومواقفها في التربية والتوجيه، كما تلاحظ أن القرآن لم يذكر اسم امرأة سوى مريم. يدور سياق هذه السورة على موضوع التوحيد، ونفي الولد والشريك، ويبحث بقضية البعث القائمة على قضية التوحيد. وهو الموضوع الأساسي الذي تعالجه السورة، كالشأن في السور المكية غالباً.

^{١٥} سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، (القاهرة، دار الشروق، ط ١٣)، ٧

^{١٦} Drs. Muhammad Chirzin, *Jihad menurut Sayid Qutub dalam tafsir zhilal*, (Solo: Era Intermedia. 2001), 144. Dalam, Sri Aliyah, "Kaedah- Kaedah tafsir FI DHILALI AL-QUR'AN", *Jurnal IAIN Raden Fatah Palembang, JIA*, Volume. VIX Nomor 2, Desember (2013), , 50

^{١٧} أطروحة دكتوراه محمد جعفر محسن، الدلالة النفسية للألفاظ في القرآن الكريم، (كلية الآداب : جامعة القادسية، ٢٠٠٢)، ٢٦

^{١٨} السيد عبد الحافظ عبد ربه ، *بحوث في قصص القرآن*، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١١٠٣)، ٥٤

والقصص هو مادة هذه السورة. وأنها تبدأ بقصة زكريا ويحيى. فقصة مريم ومولد عيسى. فطرف من قصة إبراهيم مع أبيه، ثم توأها إشارات إلى النبيين: إسحاق ويعقوب، وموسى وهرون وإسماعيل وإدريس وآدم ونوح. ويستغرق هذا القصص مقدر ثلثي السورة. ويستهدف إثبات وحدانية البعث، ونفي الولد والشريك، وبيان منهج المهتدين ومنهج الضالين من أتباع النبيين.^{١٩} ومن ثم بعض مشاهد القيامة، وبعض الجدل مع المنكرين للبعث. واستنكار للشرك ودعوى الولد وعرض لمصارع المشركين والمكذبين في الدنيا وفي الآخرة، وكله بتناسب مع سيرة القصص في السورة ويتجمع حول موضوعها الأصيل.^{٢٠} وبالنظر إلى المعلومات السابقة يظهر أن مضمون سورة مريم هي :

١. دعوة إلى الهجرة إلى الله بتجريد التوحيد، والبراءة من الشرك والتنديد، والهجرة إلى رسوله

صلى الله عليه والسلام بتجريد المتابعة له.

٢. دعوة إلى إظهار التوحيد، بإعلان أوثق عرى الإيمان، والصدع بملة الخليلين محمد وإبراهيم

عليهما السلام، وإظهار موالاتة التوحيد وأهله، وإبداء البراءة من الشرك وأهله.

٣. دعوة إلى تحقيق التوحيد بجهاد الطواغيت كل الطواغيت باللسان والسنان، لإخراج العباد

من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور المناهج والقوانين والأديان إلى عدل ونور

الإسلام.

٤. دعوة إلى طلب العلم الشرعي من معينه الصافي، وكسر صنمات علماء الحكومات، بنبذ

تقليد الأحبار والرهبان الذين أفسدوا الدين ، ولبسوا على المسلمين.

^{١٩} سيد قطب، في ظلال القرآن، (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٤)، ٢٥٨٠.

^{٢٠} نفس المرجع، ٢٥٨٠.

٥. دعوة إلى البصيرة في الواقع، وإلى استبانة سبيل المجرمين، كل المجرمين على اختلاف مللهم ونحلهم.

٦. دعوة إلى الإعداد الجاد على كافة الأصعدة للجهاد في سبيل الله، والسعي في قتال الطواغيت وأنصارهم واليهود وأحلافهم لتحرير المسلمين وديارهم من قيد أسرهم واحتلالهم.

٧. ودعوة إلى اللحاق بركب الطائفة الظاهرة القائمة بدين الله، الذين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله.

ز. القيم التربوية في سورة مريم الآية ١٦-٢١ من تفسير " في ظلال القرآن " لسيد قطب

كان سيّد قطب يفسّر قصة مريم في تفسيره في هذه السورة يقص كيف وقعت هذه الواقعة العجيبة، ويبرز دلالتها الحقيقية، وينفي تلك الخرافات والأساطير. والسياق يخرج القصة في مشاهد مثيرة، بالعواطف والانفعالات المختلفة، التي تمزج من يقرؤها هذا كأنما هو يشهدها: " وأذكرُ في الكتاب مريم .. " أي واتل أيها الرسول في كتاب الله الذي أنزله اليك بالحق، قصص مريم بنه عمران حين اعتزلت من أهلها وانفردت عنهم إلى مكان شرقي بيت المقدس لتتخل للعباد.^{٢١}

كانت السيدة مريم عليها السلام امرأة صالحة، فتاة عذراء. قديسة، وهبتها أمها وهي في بطنها لخدمة المعبد. لا يعرف عنها أحد إلا الطهر والعفة حتى لتنسب إلى هارون أبي سدنة المعبد

^{٢١} أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي الجزء ١٦، (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠١)، ٤٢

الإسرائيلي المتطهرين ولا يعرف عن أسرتها إلا الطيبة والصلاح من قديم.^{٢٢} كما ذكر في القرآن الكريم أنّ مريم ذات الفضيلة والمزية الخاصة وكان من تكريمه تعالى: أنها ذكرت في القرآن عليها السلام ومن ذلك اصطفاء الله تعالى لها على نساء العالمين،

كما ذكر في القرآن الكريم: وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَأَصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣) وقد ذكرت مريم عليها السلام في القرآن الكريم في عدة سور، وجاء تفصيل قصتها في سورتين: آل عمران وهذه السورة موضع الدراسة، والتي سميت باسمها تشريفاً وتكريماً لها، فهي نموذج للفتاة العفيفة الطاهرة التي قال الله تعالى: وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَائِلِينَ.^{٢٤}

وهذا من أعظم فضائلها، أن تُذكر في الكتاب لعظيم الذي يتلوه المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، فتُذكر فيه بأحسن الذكر وأفضل الثناء، جزاء لعملها الفاضل وسعيها الكامل. ومن هنا يمكن ان نستنبط بعض الأمور منها: بيان دراجة مريم من عند الله وأنّ مريم مسلمة مثالية حيث يكون قدوة الحسنة وحث على بحث ومعرفة قصة مريم وأحد على القيم التربوية من فضيلتها.

(إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا...) ها هي ذي تخلو إلى نفسها لشأن من شؤونها التي تقتضي التواري من أهلها والاحتجاب عن أنظارهم، ولا يحدد السياق هذا الشأن، ربما لأنه شأن خاص جدا

^{٢٢} سيد قطب، في ظلال القرآن، (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٤)، ٢٥٨٠.

^{٢٣} سورة آل عمران : ٤٢-٤٣

^{٢٤} سورة التحريم الآية : ١٢

من خصوصيات الفتاة. وها هي ذي في خلوتها، مطمئنة إلى انفرادها.^{٢٥} وهذا التباعد منها واتّاد الحجاب لتعتزل وتنفرد بعبادة ربها، وتقتت له في حالة الإخلاص والخضوع والذل لله تعالى. بنظر على قطعة هذه الآية أخذت الباحثة على قيمتين : الأول : الإشتغال بعبادة الله تعالى بالإخلاص والخضوع والذل لله تعالى. لأن العبادة نهاية التعظيم ولا يستحق ذلك غير الله عزّ وجلّ، ولا تليق إلاّ بمن له الإنعام والأفضال على العبادة، ولا منعم إلاّ هو. الثاني : الإطمئنان بذكر الله كقول الله تعالى:

الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ^{٢٦}

(مَكَانًا شَرْقِيًّا) مكان الخاص، المكان الشرق هو الذى بلى شرقى بيت المقدس أو شرقى دارها وعن ابن عباس رضي الله عنهما : إني لأعلم خلق الله لأي شيء اتخذت النصرى المشرق قبله لقرلة تعالى (مكانا شرقيا) فاتخذوا ميلاد عيس قبله.^{٢٧} بنظر على ذلك، أخذت الباحثة الأمور منها: التحصيص في المعابد والمثالية المثلى في العبادة التخلو على نفسها للتقرب إلى الله. كما راينا هناك انواع المتعددة للعبادة وللأعمال الصالحة للمسلمين: الخلو على نفسها كما عمل مريم والمعاشرة والجماعة مع الصالحين.

ولكن ها هي ذي تفاجأ مفاجأة عنيفة إنه رجل مكتمل سوي : (فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا

فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا) أي وها هي ذي تنتفض انتفاضة العذراء المدعورة يفجؤها

^{٢٥} سيد قطب، في ظلال القرآن، (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٤)، ٢٥٨٠.

^{٢٦} سورة الرعد: ٢٨

^{٢٧} محمد الرازى فخر الدين، تفسير الفخر الرازى الجزء ٢٢، ١٩٧٠.

رجل في خلوتها، فتلجأ إلى الله تستعيذ به وتستنجد وتستشير مشاعر التقوى في نفس الرجل.^{٢٨} كاملا من الرجال، في صورة جميلة، وهيئة حسنة، لا عيب فيه ولا نقص، لكوننا لا تحمل رؤيته على صورته الحقيقية. وذلك محنة مريم على الإيمانها، لا يكلف الله العباده الا بقدره والسمة العباده. كقول تعالى:

وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٢٩

والخوف من الله والتحرج من رقابته في هذا المكان الخالي: (قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ تَقِيًّا) ". إن كنت تأف الله وتعمل بتقواه فاترك التعرض لي، فجمعت مريم بين الاعتصام بربها، وبين توفيه وترهيبه وأمره بلزوم التقوى. وبنظر على هذه الواقعة، أخذت الباحثة الأمور منها: قول مريم يدل على الكريمة الأخلاقها وطهارة نفسها نحو ثمعاتها ثم الأمر بالمعرف والنهي عن المنكر وإعادة مريم بالله " الرحمن " لطلب الرحمة على معاونتها كذلك الإيمان والتقوى سبباً على سلمة نفس المرء من البلايا.

فالتقى ينتفض وجدانه عند ذكر الرحمن، ويرجع عن دفعة الشهوة ونزع الشيطان. إن الإستعادة لا تؤثر الا في التقى، لأن الله تعالى يخشى في حال دون حال،^{٣٠} فهو كقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)^{٣١} أى إن الإيمان يوجب ذلك. وهنا يتمثل الخيال تلك العذراء الطيبة البريئة ذات التربية الصالحة، التي نشأت في وسط

^{٢٨} سيد قطب، في ظلال القرآن، (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٤)، ٢٥٨٠.

^{٢٩} سورة آل عمران: ١٣٩

^{٣٠} أحمد مصطفى المراغى، تفسير المراغى الجزء ١٦، (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠١)، ٤٢.

^{٣١} سورة البقرة الآية: ٢٧٨

صالح، وكفلها زكريا، بعد أن نذرت لله جنينا. وهذه هي الهزة الأولى. وهذا مما يدل على عفة مريم عليها السلام، وقد أثنى الله عليها بهذه الصفة في القرآن في موضعين.

وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ
 ٣٢. فليتأمل القارئ الكريم كيف أن الله كافأ مريم عليها السلام على عفتها عن الزنا بأن رزقها ولدا، وهو النبي العظيم عيسى عليه السلام، أرسله الله إلى أمة عظيمة، وهي بن إسرائيل، وآتاه الإنجيل فيه هدى ونور. (قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا) وليتمثل الخيال مقدار الفزع والحجل.

وهذا الرجل السوي - الذي لم تثق بعد بأنه رسول ربها - فقد تكون حيلة فاتك يستغل طبيعتها بصارحها بما يندش سمع الفتاة الخجول، وهو أنه يريد أن يهب لها غلاما، وهما في خلوة - هذه هي الهزة الثانية.^{٣٢} ان الله لا يهب غلاماً زكياً إلا للعباده الصالحون والأزكياء. كما يقص في سورة الكهف ان ولد الصالح الذي بنى نبي الحضرة بيتاً وهو الولد من الولد الصالح. كم كتب في القرآن :
 وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ۗ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۗ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا^{٣٤}.

ثم تدركها شجاعة الأنثى المهتدة في عرضها! فتسأل في صراحة: كيف؟ وما يخفف من روع الموقف أن يقول لها (قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ) ولا أنه مرسل ليهب لها غلاما طاهرا غير مدنس المولد،

^{٣٢} سورة الأنبياء الآية: ٩١

^{٣٣} سيد قطب، في ظلال القرآن، (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٤)، ٢٥٨٠.

^{٣٤} سورة الكهف: ٨٢

ولا مدنس السيرة، ليطمئن بالها. لا. فالحياء هنا لا يجدي، والصراحة أولى، كيف؟ وهي عذراء لم يمسهها بشر، وما هي بغبي فتقبل الفعلة التي تجيء منها بسلام!

(قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا) هكذا في صراحة. وبالألفاظ

المكشوفة. فهي والرجل في خلوة. والغرض من مباحثته لها قد صار مكشوفاً. فما تعرف هي بعد كيف يهب لها غلاماً؟ ان مريم هنا لا تردّ هبة الله ن رحمته " غلام زقياً" إلا انها يقدم سؤالاً وحسب، وهذه يدل لى التقو لها بقدرت الله وتقدره. ويبدو من سؤالها أنها لم تكن تتصور حتى اللحظة وسيلة أخرى لأن يهبها غلاماً إلا الوسيلة المعهودة بين الذكر والأنثى. وهذا هو الطبيعي بحكم التصور البشري.^{٣٥}

(قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا) فهذا الأمر الخارق الذي

لا تتصور مريم وقوعه، هين على الله. فأمام القدرة التي تقول للشيء. كن فيكون، كل شيء هين، سواء جرت به السنة المعهودة أو جرت بغيره. والروح يخبرها بأن ربها يخبرها بأن هذا هين عليه. وأنه أراد أن يجعل هذا الحادث العجيب آية للناس، وعلامة على وجوده وقدرته وحرية إرادته. ورحمة لبني إسرائيل أولاً وللبنية جميعاً، بإبراز هذا الحادث الذي يقودهم إلى معرفة الله وعبادته وابتغاء رضاه.

بذلك انتهى الحوار بين الروح الأمين ومريم العذراء، ولا يذكر السياق ماذا كان بعد الحوار،

فهنا فجوة من فجوات العرض الفني للقصة. ولكنه يذكر أن ما أخبرها به من أن يكون لها غلام

^{٣٥} سيد قطب، في ظلال القرآن، (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٤)، ٢٥٨٠.

وهي عذراء لم يمسسها بشر، وأن يكون هذا الغلام آية للناس ورحمة من الله.^{٣٦} (وَرَحْمَةً مِّنَّا...) أي
 ورحمة من الله لعبادة، إذ بعثة نبيا يدعو الى عيادته وتوحيده. (وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا) أي قد
 قضاه اللهفي سابق عمله، ومضى به حكمة، فلا يغير ولايبدل : " (ما يبدل ...^{٣٧}) أن هذا قد
 انتهى أمره، وتحقق وقوعه: " وكان أمرا مقضيا " كيف؟ لا يذكر هنا عن ذلك شيئا.

هذا يدل على كمال قدرة الله تعالى، أن كان الحمل بعيسى أمرا هينا على الله، وليس من
 الغريب على الله، فالله قادر على كل شيء، فكما خلق أبانا آدم من غير أب ولا أم، فكذلك خلق
 عيسى من أم بلا أب، ولذا قال الله تعالى عن خلق آدم: ذَلِكَ نَتَلَّوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ
 وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ (٥٨) إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ
 كُنْ فَيَكُونُ (٥٩) ٣٨

ح. الخلاصة

بعد الملاحظة الدقيقة من البيانات المعرضة، والنظر الى التحليلات السابقة والوثائق المكتوبة،
 استطاعت الباحثة بأخذ نتائج البحث أي في الأول :التفسير سورة مريم الأيات ١٦-٢١ " في ظلال
 القرآن " لسيد قطب، يدور سياق هذه السورة على محور التوحيدية، ويقص عن هذه الواقعة العجيبة
 يبرز دلالتها الحقيقية وينفي تلك الخرافات والأساطير. والروح يخبره مريم بأن ربها يخبرها بأن هذا هين
 عليه. وأنه أراد أن يجعل هذا الحادث العجيب آية للناس، كافة ودليل على وجوده وقدرته إرادته.

^{٣٦} سيد قطب، في ظلال القرآن، (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٤)، ٢٥٨٠.

^{٣٧} أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي الجزء ١٦، (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠١)، ٤٢.

^{٣٨} سورة آل عمران الآية : ٥٨-٥٩

وكذلك الرّحمة لبني إسرائيل خاصتاً وللبشر عاماً، بإبراز هذا الحادث الذي يقودهم إلى معرفة الله وعبادته وابتغاء رضاه.

والثاني: رأى سيّد قطب في تفسيره في ظلال القرآن عن القيم التربوية من سورة مريم الآية ١٦-٢١، ذكر القرآن بعض آياته في القيم التوحيدية والخلقية، عرفت الباحثة أن القضايا القيم التربويّة في ضوء سورة مريم الآية ١٦-١٢. الاول، القيم التوحيدية وفيها: الدعوة إلى إظهار التوحيد، بإعلان أوثق عرى الإيمان والدعوة إلى الثبات على الإيمان ومواجهة الحن والشدائد والدعوة على التوكل بقدره الله ودعوة إلى التوحيد الألوهية. والثاني، القيم الخلقية وفيها: الدعوة لحفظ العفة المرأة في الإسلام وكذلك الدعوة لتوكل على الله.

المراجع

- أحمد مصطفى المراغى، تفسير المراغى الجزء ١٦، (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠١)
- أطروحة دكتوراه محمد جعفر محسن، الدلالة النفسية للألفاظ في القرآن الكريم، (كلية الآداب: جامعة القادسية، ٢٠٠٢)
- السيد عبد الحافظ عبد ربه، بحوث في قصص القرآن، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١١٠٣)
- سيد قطب، خصائص التصور الإسلامى ومقوماته، (القاهرة: دار الشروق، ط. ١٣)
- سيد قطب، في ظلال القرآن، (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٤)

قاسم محمد محمود خزعلي، القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النبوي الشريف،
(الأردن: مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات - العدد الخامس والعشرون، قسم

العلوم التربوية، ٢٠١١)

محمد علي الصابوني، التبيان في علوم القرآن، (جاكرتا: شركة ديناميكا بركة أوتاما، دس)

معروف سعاد، القيم التربوية في قصص سورة الكهف (دراسة تحليلية المقاصدية)، (كلية العلوم

الإنسانية الإنسانية، جامعة تلمسان، الجزائر، ٢٠١٤)

Chirzin, Muhammad. *Jihad menurut Sayid Qutub dalam tafsir zhilal*. (Solo: Era Intermedia. 2001).

Faj, Awaludin. "Pendidikan Dalam Studi Keislaman." *At-Ta'dib* Volume 5 Nomor 1. Juni (2010).

Aliyah, Sri. "Kaedah- Kaedah Tafsir FI DHILALI AL-QUR'AN." *Jurnal IAIN Raden Fatah Palembang. JIA*. Volume VIX. Nomor 2. Desember (2013).